الرحمة الربانية في حقل الشرعة أن تكون وحيدة تجمع كافة المكلفين، فما هي هذه الشرعة الوحيدة الصالحة ببراهينها وواقعها لإسعادهم عن بكرتهم.

الخطوة الأولى لسائر الرسالات - لولا القرآن - فاشلة، إذ لم تبق من حجج الرسل باقية واقية تصلح للاحتجاج بها، فإن آياتهم الرسولية انقرضت معهم، ثم وآياتهم الرسالية وهي كتبهم أصبحت - ومنذ أمد بعيد - محرّفة عن جهات أشراعها، ولا نجد إلّا القرآن العظيم الجامع في نفسه الحجة الرسولية والرسالية، المهيمنة لما سبقه من رسل ورسالات.

و﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ وما أشبه ككل تعم تبيين كلّما يحق تبيينه من الحق من ظاهر أو باطن دونما استثناء، فالقيلة الغائلة الصوفية أن وراء الشريعة حقيقة لا تُنال إلّا بطقوس خاصة أخرى غير قشور الشريعة، هذه إزراء بالله تعالى كأنه قصَّر في مادة الإرسال، وإزراء بالرسول ﷺ كأنه قاصر في ذلك البلاغ.

فإن كان ما يقولونه هو من الباطن حقاً لكان المشرع أحق بإعلانه كما يعلنون، وإن لم يكن هو الحق فماذا بعد الحق إلّا الضلال فأنَّى يؤفكون.

كلَّا، إن الباطن الحق كله مطوى في الظواهر الدينية، كلما أقيمت كالمرسوم في شرعة الله ظهرت تلك الحقائق قدرها والله من وراء القصد.

وفي رجعة أخرى إلى الآية انتباهات تالية:

في اختصاص الخطاب هنا بأهل الكتاب لمحة باختصاصهم أكثر ممن سواهم بتلك النعمة الرسولية حيث ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ فإنهم هم المبتلون ببلية التحريف والاختلاف قاصرين ومقصرين، فهذه لهم بشرى سارّة أن يجيئهم هذا الرسول الذي يبين - لهم كما للعالمين - كل شيء.

ثم «من الرسل» جمعاً محلَّى باللَّام تستغرق فترة منهم كلَّهم إلّا الذي

جاء أخيراً، فلتكن فترة متصلة بمجيئه، دون فترة أو فترات سابقة منفصلة عنه، كما وأن «فترة» منكرّة تشير إلى وحدة هذه الفترة.

ثم هنا ﴿فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ تدل - فقط - على فترة رسولية، لا ورسالية حيث الفترتان هما قاضيتان على حجة بالغة إلهية في تلك الفترة..

فمما لا يريبه شكٌ ضرورة حجة بالغة إلهية رسولية أو رسالية في كل أدوار التكليف، والجمع أبلغ لانضمام الداعية المعصومة إلى مادة الدعوة الرسالية المعصومة.

فحينما ﴿أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾[١] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ﴾[٢] ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً...﴾[٣] وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام حينذاك - وهو الردح العظيم من الزمن الرسولي والرسالي - كانت الأمم تعيش الحجتين البالغتين.

ثم في ﴿فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ عاش المكلفون حجة رسالية محرّفة كان بالإمكان الحصول على أصيل الوحي فيها من الدخيل.

ومن ثم في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته المعصومين عليهم السلام عاشوا الحجتين كما السابقين قبل الفترة، وفي زمن الغيبة الكبرى يعيشون الحجة الرسالية البالغة غير المحرفة وهي القرآن العظيم.

وطالما أصل التكليف في أية شرعة ابتلاء، فالذين عاشوا أكثر من شرعة واحدة كان لهم ابتلاءٌ ثان هو النقلة إلى شرعة أخرى، والعائشون الفترة الرسولية بين المسيح ومحمد عليهما السلام لهم ثان هو ابتلاء هم بشرعة

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٤٥.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

محرفة، وهكذا نجد مختلف الابتلاءات إضافة إلى أصل كل شرعة، مهما اختلفت ألوان هذه الابتلاءات.

ولكنما الحجة البالغة الإلهية القاطعة للأعذار عاشت كافة المكلفين، مهما زادت بإضافة الحجة الرسولية، أم نقصت بتحرّف الحجة الرسالية، ولكن أصل الحجة الممكن الوصول إليها محفوظ على مدارات الزمن الرسالي بأسرها دونما استثناء، مهما كان في الرسالة الأخيرة «إنفاذ أمره، وإنهاء عذره وتقديم نذره»[١] فـ «أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر، واحتج بما نهج وحذركم عدواً نفذ في الصدور خفياً»[٢].

وهنا ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ﴾ قطع لعذر عدم القوة في البشارة والنذارة لمكان الفترة الرسولية والتحرف الرسالي في هذه الفترة، فبقاء هذه الفترة هو إبقاءٌ لقاصر الحجة البالغة مهما كان قاطعاً للأعذار ردحاً من الزمن، فأما أن تستمر هذه الفترة أكثر مما استمرت أم وإلى يوم الدين فقد كان لذلك العذر من مكان، ولكن ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ﴾ ورسولي إلى مادة مديدة من تلك البشارة والإنذار هي القرآن العظيم.

ذلك، وكما يقول الله تعالى عن فترة الاختلاف والاختلاق: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[٣].

فالمختلفون المختلقون والذين اتبعوهم تقليداً أعمى هم، المقصرون،

(١) (الخطبة ١٢٦ / ١ / ٨١).
(٢) (١٤٥ / ٢ / ٨٨١).
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

والقاصرون هم القاصرون على أية حال مهما اختلف المجال، ثم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مهديون بهدي الله - لما اختلف المقصرون فيه من الحق.

فرغم التحريفات المتنوعة في كتابات الوحي السالفة، فهناك في ميدان الإيمان دور دائر للهدى الربانية، حيث المؤمن ينظر بنور الله والله ضامن هداه.

إذاً فمهما كان الوصول إلى الهدي في زمن الفترة الرسولية والتحريفات الرسالية، صعباً مستصعباً، فالحجة البالغة الرسالية فيها باقية مهما كانت صعبة الوصول وشديدة الحصول، فالابتلاءات الربانية ضروب في مختلف الشرائع والمكلفين والأدوار الرسالية، ولكلٍّ قدرُ سعيه ووعيه.

إذاً فلا يعني دور الفترة انقطاع الحجة عن بكرتها حتى تكون للناس على الله حجة حيث الغرقي فيها كثيرة في اللجة.

فالضرورة القائمة على مدار زمن التكليف هي ضرورة وجود الحجة الرسالية سواء أكانت معها رسل أم لا، وضرورة تواتر الرسل قبل الرسالة الأخيرة، إنما هي للحفاظ على صالح الرسالة المعصومة غير المنحرفة، فقد عاشت البشرية أدواراً أربعة غير خالية عن حجة ربانية، ففي تواتر الرسل وتلاحقهم حفاظ على سليم الدعوة الرسولية والرسالية، لمكان التبيين لكل التحريفات الكتابية بمنطق الوحي.

ثم في زمن الفترة الرسولية عن بكرتها والفترة الرسالية الظاهرة بتحرُّف كتب السماء، كان الله مع هؤلاء الذين آمنوا ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

ومن ثم في زمن الرسالة الإسلامية، المنقسمة إلى أدوار ثلاثة، تجد العصمة الرسالية المتمثلة في القرآن خالدة على مدار الزمن الإسلامي إلى

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

يوم الدين، مهما اختلفت صور القيادة الرسولية، عصمة زمن الرسول ﷺ وسائر المعصومين عليهم السلام، وتالية تلو العصمة زمن الغيبة الكبرى، حيث المدار الأصيل في كل هذه الأدوار الثلاثة هو الثقل الأكبر: القرآن العظيم.

فأين فترة الحجة الربانية عن بكرتها في أيِّ دور من أدوار زمن التكليف؟.

وترى حكمة الابتلاء في تبدل الشرائع كيف لا تستمر إلى يوم الدين؟

لأن للابتلاء صوراً عدة، منها تبدل الشرائع وله حدٌ ما هو التبدل إلى شريعة كاملة كافلة لكل الحاجات إلى يوم الدين وهي شرعة القرآن العظيم، ففيها ما في الشرائع وزيادة، ثم فيها ابتلاءات أخرى من أهمها بلية الغيبة الكبرى، حيث لا تقل عن بليات تبدل الشرائع بالحجج الرسولية لحاضري الرسل.

فقد ابتليت الأمم الرسالية - إضافة إلى مشترك الابتلاء في الرسالة نفسها - بابتلاءات ثلاث متمايزة في شكلياتها، متحدة في أصولها، فقد ابتليت شطراً باختلاف الشرائع، وردحاً بفترة من الرسل، والأخير هو الابتلاء بالغيبة الكبرى بطول أمدها، فقد انقضى دور الابتلاء بعديد الشرائع وفترة الرسل فابتليت الأمة الأخيرة بالغيبة الكبرى، ولا تقل عما قبلها من نوعي الابتلاء، اللّهم إلّا من ابتلاء الفترة الرسولية.

ذلك، مهما كان البعض لهم ابتلاء واحد كأصل الشرعة فيمن لم يعيشوا إلّا شرعة واحدة رسولاً ورسالة، أم وثانياً لمن عاشوا أكثر من شرعة رسولاً ورسالة، أم وثالثاً فيمن عاشوا إلى ذلك زمن الفترة أو زمن الغيبة الكبرى.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾:

تذكيرات بأَنعم النعم الربانية لبني إسرائيل تلحيقاً بذكرى لئيمة من

واجهاتهم الكافرة اللعينية نكراناً صارخاً للرب تبارك وتعالى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ . . .﴾[١]!.

وهنا نعمتان: القيادة الروحية: ﴿إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ﴾ وأخرى زمنية ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾ تكملان بزاوية ثالثة من مثلث النعمة البارعة: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من وفرة القيادتين بالطائل الزمني لهما مع طائل الكمية والكيفية وما معهما من نعم خاصة منقطعة النظير بين العالمين، و«العالمين» هنا هو عالمي زمن القيادتين الإسرائيليتين منذ آدم عليه السلام، حيث القيادة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم هي أعظم القيادات على الإطلاق في كل الحقول والحلقات.

فمن ملوك بني إسرائيل روحياً رسالياً وزمنياً يوسف وداود وسليمان عليهم السلام، ومنهم زمنياً طالوت، ومنهم روحياً سائر رسلهم مهما كانت لهم سلطات زمنية جزئية.

ف ﴿جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ﴾ جعلٌ خاص للنبوات الإسرائيلية مهما شملت قيادات زمنية، و﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾ تعم كافة السلطات الإسرائيلية بدرجاتها ومختلف ظروفها، فكل شخص يملك نفسه ولا يُملك هو مَلِكٌ، وإذا ملك غيره فهو أملك حتى يملك طليق الملك على كافة الناس أم ومن سواهم.

فقد تعني «ملوكاً» هنا جمع المَلِك والمالك، أم إن المَلِك أعم من المالك مهما اشتهر في المُلك الخاص.

وهنا ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾ دون ﴿جَعَلَ فِيكُمۡ﴾ دليل شمول المُلك للمرسوم المعروف وغيره، حيث أخرجهم الله من أسر السلطة الفرعونية فملكوا أنفسهم بعدما كانوا مملوكين لا دور لهم ولا كور، وأصل الملوكية هو

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

الحرية الشخصية، ومن ثم أن يملك الحر ما سواه ومن سواه، روحياً أو زمنياً أم كليهما.

إذاً فقد تعم ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ مثلث المُلك، شخصياً أم جماعياً، روحياً أو زمنياً[١].

ذلك، وقد تسمي القيادة الروحية ملوكية كما ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٢] ثم ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ تشمل ملوكهم الخصوص كيوسف وسليمان، فهي قرينة قاطعة على أن ليس المعني من ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ الملوكية المرسومة الزمنية، فكيف يصح خطابهم ككلٍّ بـ ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ والملوك الرسميون فيهم منذ يعقوب إلى المسيح عليهم السلام لم يكونوا إلّا نذراً قليلاً والأنبياء كثير، فلو عني الملوك الرسميون لكان حق التعبير «وملوكاً» عطفاً على ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾، دون ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ الشاملة لهم كلهم!.

هذا، فأنعم النعم الروحية لهم تبدل السلطة الخانقة الفرعونية عليهم بالسلطة الرسالية، وتبدلهم عن تلك العبودية والرقية الذليلة بأن ملكوا أنفسهم، حيث السلطة العادلة لا تستعبد الشعوب وتستخدمهم بل هي المستخدَمة لهم وتجعلهم أحراراً في مسير الصلاح ومصير الإصلاح، فالشعب الفاقد للحرية الصالحة تحت القيادة الصالحة هو أفقر شعب وأقفره، والذي يملك الأمرين هو أغنى شعب وأعمره وأبهره، ومالك أحدهما هو عوان بينهما، والمحور الأصيل بين هذه الأمرين هو الحرية الصالحة والقيادة المصلحة حيث تصلح لصالح هذه الحرية.

---

(١) الدر المنثور ٢: ٢٦٩ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكاً، وفيه عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له بيت وخادم فهو ملك».

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.

ذلك، وقد ينعم المكلفون كافة بأرقى النعم المحلقة على كافة حيوياتهم زمن صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه.

أجل ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ بعد أن «اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب، وجرَّعوهم المُرار، فلم تبرح الحال بهم في ذلك الهلكة وقهر الغلبة»(١).

بنو إسرائيل هنا يذكرون ببارع النعم الربانية عليهم حتى يلينوا لأمر الله دخولاً في الأرض المقدسة التي لهم فيها سيادة أخرى رجوعاً إلى عاصمة الرسالة الإسرائيلية.

وقد يحلق هذان الجعلان منذ يعقوب حتى الزمن الأخير من الرسالة الإسرائيلية، أم يخصان منذ يعقوب حتى موسى عليه السلام فأضيق دائرة بكثير.

إن السلطة الروحية والسلطة الزمنية والحرية الشخصية والجماعية هي من النعم الناعمة التي اختص بها بنو إسرائيل بين العالمين، أن جعل من اللّاشيء لهم كل شيء، ومن كلّ ذل وهو أن تحت نير الذلّ الفرعوني ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا...﴾!

إذاً فأحرى بهم أن يطيعوا أمر الله فيما يرجع إلى عودهم إلى عاصمة الرسالة الإسرائيلية: الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، ولكن إسرائيل هي إسرائيل، المجبولة على جبلة الجبن والتمحُّل والأريحية والنكوص على الأعقاب والارتداد على الأدبار وإساءة الأدب مع الرسل ومع الله تعالى!.

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾:

﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ ما جاءت في القرآن إلّا هذه المرة بنفس الصيغة،

(١) نهج البلاغة الخطبة ٩٠/ ٣/ ٣٦٩.

وهي القدس المبارك، ولا نعرف من قدسيتها وبركتها إلّا ما عرفنا الله ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[١] ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾[٢] والبركة العظمى هي الروحية المتمثلة في الأنبياء الذين بعثوا فيها ودفنوا، إذاً فهي المباركة بقدسية العاصمة الرسالية ومنطلقها إلى ما حولها من القرى، وكما في مكة المكرمة - وهي أعلى من القدس - ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٣].

تلك ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أنتم، وهي محتلة بأيدي الوثنيين، وهذه الكتابة كتابة تشريعية وأخرى تكوينية شرطَ المحاولة المستطاعة، لا تكوينية طليقة وإلا لما احتلت رغم كتابة الله فـ ﴿ٱدْخُلُوا۟ . . . وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِكُمْ﴾ خوفة من المحتلين ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ﴾ حاسرين عن إيمانكم تشككاً في أمر الله وارتداد عنه، أو وعن بغيتكم المكتوبة لكم، وكما انقلبوا تائهين في التيه أربعين سنة والآية تحتمل المعنيين، والارتداد على الأدبار منه - وهو أهمه - الارتداد عن الدين شكاً بعد اليقين، فتكونوا كالمقهقر الراجع والمتقاعس الناكص.

فكتابة دخول الأرض المقدسة تكوينياً هي مشروطة بتحقيق الكتابة الشرعية، فلما تخلفوا عن دخولها كما أمروا تخلف عنهم الدخول وهذا هو المعني من البداء في دخولهم[٤] هؤلاء ثم القضاء لدخول أبناءهم وذراريهم

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.
(٤) نور الثقلين ١: ٦٠٦ عن تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله أنه سئل عن قول الله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المَائدة: ٢١] قال: «كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] أقول: الكتابة الممحوة هي مجموعة التشريعية والتكوينية إذ لم يقوموا بشرائطها ثم أثبتها للقائمين=

فإنه من المكتوب[١] كما ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٦﴾﴾[٢] وقد عرّفهم موسى من شرط تحقيق هذه الإراءة الربانية: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[٣] ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ﴾[٤] والكلمة الحسنى هي: ﴿. . . ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ. . .﴾ تحقيقاً حقيقاً لذلك الدخول بشرطه الصالح الفالح.

ثم وهذه الوراثة والكتابة لهم بعد شرط الله فيهما شرطُ بقاء شرعة الله هذه التوراتية فليست لهم بعد نسخها كما نسخت بالقرآن والله وعد أهل القرآن بدخول القدس مرتين عند إفسادهم العالمين، بعد المرة الأولى بداية الإسلام، فهم إذاً لا يملكون الأرض المقدسة على مدار الزمن إلّا في ردح الرسالة الإسرائيلية، وشرط شروط مسرودة.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾:

نراهم هنا يخافون من جبارين ظالمين في الأرض المقدسة ولا يخافون

= بشروطها، والكتابة هي للأمة الإسرائيلية ولم يكن التحريم إلّا لردح من الزمن ثم أحلت، سواء للذين بقوا من المخاطبين أولاً أم غيرهم.

(١) في سفر تكوين المخلوقات للتوراة ١٢: ٧ أنه لما مرَّ إبراهيم بأرض الكنعانيين ظهر له الرب «وقال لنسلك أعطي هذه الأرض».

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٥، ٦.

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: ١٢٨، ١٢٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.